

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الوشكريسي تيسمسيلت



ISSN: 2571-9882

رقم الإيداع القانوني: مارس 2017

دراسات معاصرة

مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية

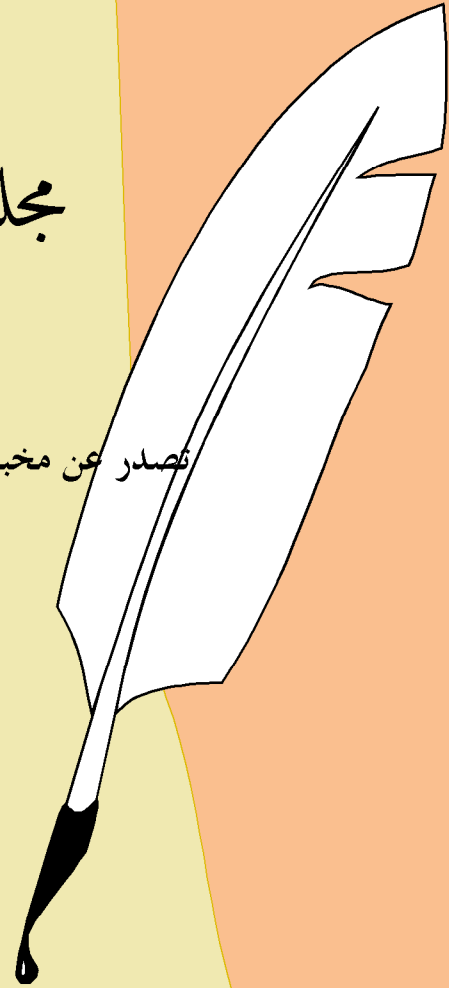
تنشر الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية

تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر

العدد 02 / جوان (حزيران) 2017

منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة

المركز الجامعي الوشكريسي تيسمسيلت



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الوشريسي تيسمسيلت



ISSN: 2571-9882

رقم الإيداع القانوني: مارس 2017

دراسات معاصرة

مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية

تنشر الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية

تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر

العدد 02 / جوان (حزيران) 2017

منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة

المركز الجامعي الوشريسي تيسمسيلت

ترسل المواد البحثية حصرا عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية:

www.asjp.cerist.dz

البريد الالكتروني للمجلة

dirassat.mo3assira@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أ.د. العتيقي أحمد

د.بن علي خلف الله

مدير المركز الجامعي تيسمسيلت

مدير مخبر الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة

الجزائر

المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

رئيس التحرير:

د.فايد محمد المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.

هيئة التحرير:

د.مصايح محمد/المركز الجامعي تيسمسيلت.

د.فتح الله محمد/المركز الجامعي-

د.علي سحنين/جامعة معسكر/الجزائر.

تيسمسيلت/الجزائر.

د.عطار خالد/المركز الجامعي تيسمسيلت.

أ.رافة العربي/المركز الجامعي تيسمسيلت.

د.مرسلي مسعودة/المركز الجامعي-تيسمسيلت

أ.كمال الدين عطاء الله/جامعة حسية بن

د.طعام شامخة/المركز الجامعي تيسمسيلت.

بوعلي-الشلف.

د.شريف سعاد/المركز الجامعي تيسمسيلت

د.بولعشار مرسلي/المركز الجامعي-

تيسمسيلت/الجزائر.

الهيئة العلمية الاستشارية:

أ.د/مخلوف عامر/ جامعة طاهر مولاي-

أ.د/غربي شميصة/ جامعة جيلالي لباس-سيدي

سعيدة/الجزائر.

بلعباس/الجزائر.

أ.د/عقاق قادة/ جامعة جيلالي لباس-سيدي

د.فريد أمعشوشو/ الكلية متعددة التخصصات/

بلعباس/الجزائر.

الناظور/ المغرب.

أ.د/بلوحي محمد/ جامعة جيلالي لباس-سيدي

د.مجدي خضر الكردي/ جامعة القدس المفتوحة-

بلعباس/الجزائر.

غزة/فلسطين.

أ.د/عمار بن زايد/جامعة الجزائر

د.حنان يوسف/جامعة الاسكندرية/مصر.

أ.د/غني ضياء العبودي/جامعة ذي قار/العراق.

د.بن علي خلف الله/المركز الجامعي-

أ.د/مباركي بوعلام/ جامعة طاهر مولاي-

تيسمسيلت/الجزائر

سعيدة/الجزائر.

د.صباح لخضاري/المركز الجامعي النعامة/الجزائر.

د.علاوة كوسة/المركز الجامعي ميلة/الجزائر.

د.بولخراص محمد/جامعة ابن خلدون-

د.رشيد بلعيفة/جامعة عباس لغرور-خنشلة/الجزائر.

تيارت/الجزائر.

د.مكيكة محمد جواد/جامعة ابن خلدون-

د.بوعرعارة محمد/المركز الجامعي

تيارت/الجزائر.

تيسمسيلت/الجزائر.

د.بلمصايح خالد/المركز الجامعي

د.عطار خالد/المركز الجامعي تيسمسيلت/الجزائر.

تيسمسيلت/الجزائر.

د.هدروق لخضر/المركز الجامعي-

د.غربي بكاي/المركز الجامعي تيسمسيلت/الجزائر.

تيسمسيلت/الجزائر.

د. منقور صلاح الدين / جامعة ابن خلدون -
تيارت/ الجزائر.

د. مصاييح محمد / المركز الجامعي -
تيسمسيلت/ الجزائر.
د. فايد محمد / المركز الجامعي - تيسمسيلت/ الجزائر.

شروط النشر:

تتشرف الهيئة المشرفة على مجلة (دراسات معاصرة)، بدعوة السادة الباحثين من داخل الوطن وخارجه للمساهمة في أعدادها، وذلك بإرسال أوراقهم البحثية التي تدخل ضمن اهتمامات المجلة، مع التتويه بضرورة التزام شروط النشر وضوابطه المعتمدة والمبيّنة أدناه:

- تنشر المجلة الأبحاث ذات الصلة باللغة والأدب والنقد.
- يشترط في البحث أن لا يكون نشر أو قدم للنشر في أي مكان آخر، و يتعهد الباحث بذلك خطياً عند تقديم البحث للنشر.
- تخضع البحوث للتقويم حسب الأصول العلمية المتبعة.
- يكتب البحث باستعمال برنامج Microsoft Word بصيغة doc أو بصيغة docx. وتكتب الهوامش في آخر البحث يدوياً.
- الخط عربي تقليدي حجم 16 للمتن، و 14 للإحالات.
- أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن 20.
- العناوين الرئيسة والفرعية: تستخدم لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، ويتسلسل منطقي.
- يقدّم الباحث ملخصاً وكلمات مفاتيح باللغة العربية والانجليزية.
- لهيئة التحرير حق إجراء تعديلات تتعلق بالإخراج الفني النهائي لمواد المجلة.
- قرار هيئة التحرير بقبول إحالة البحث إلى المحكمين أو رفضه مباشرة قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها بعدم إبداء الأسباب.
- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة.
- يزود الباحث بنسخة PDF من العدد الذي نشر فيه بحثه.
- ترسل المواد البحثية حصراً عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية:

www.asjp.cerist.dz

كلمة رئيس التحرير:

يسر أسرة مخبر الدراسات النقدية والأدبية بالمركز الجامعي تيسمسيلت أن تواصل في حركية دؤوبة نشاطاتها العلمية. ولعل أهم ما تطل به على الباحثين والدارسين العدد الثاني من مجلة "دراسات معاصرة" هذه المجلة البكر التي أردناها أن تكون حقلا معرفيا وفكريا لكل إسهام علمي ارتقى مضمونه حتى يستحق درجة النشر.

وقد شهدنا ميلاد العدد الأول في مارس 2017. وها هو العدد الثاني من المجلة يرى النور وكلنا أمل في أن يكون أحسن وأنفع، وعند تطلعات الباحثين من أساتذة وطلبة.

وقد اجتهد فريق المجلة في انتقاء المواضيع المتميزة بالجدية والأصالة، والتي تلبي حاجة الدارس والقارئ. ولاسيما طلبة قسم اللغة العربية وآدابها. فتحية إجلال وتقدير لكل الباحثين الذين أثروا هذا العدد بفيض أفكارهم، فجاء العدد متنوعا من حيث الموضوعات ومن حيث الأسماء المشاركة من داخل الوطن ومن خارجه. وهي خطوة تعد بالخير وبمستقبل أفضل لهذه المجلة.

ولا يفوتنا في هذه الكلمة أن ننوه بمجهود طاقم المجلة وأسرة المخبر ككل. ونتقدم لهم بأسمى عبارات الشكر والتقدير على هذا الإنجاز، كما لا ننسى أن نطلب من القراء الكرام عدم البخل علينا بملاحظاتهم وإسهاماتهم العلمية من أجل الرقي بهذا المنبر الفكري إلى الأحسن والأفضل.

محتوى العدد:

- سيميائية السرد التراثي العربي في النقد المغربي المعاصر
- أ. د. عقاق قادة جامعة سيدي بلعباس الجزائر.....10
- المتلقي بين التخيل والمحاكاة والتأثير في نظرية الشعر عند حازم القرطاجني (684هـ).
- د. فيصل أبو الطفيل جامعة القاضي عياض مراكش المملكة المغربية.....18
- الجانب الأدبي في كتابات أبي القاسم سعد الله
- أ. د. شميصة غربي جامعة سيدي بلعباس الجزائر.....27
- محاولات نقل معاني النصوص المقدسة بين الترجمة الحرفية والمعنوية
- د. فتح الله محمد المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت الجزائر.....34
- الشعر الملحون ذاكرة الثورة الجزائرية
- د. كبريت علي جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر.....41
- الموقف التوفيقى بين الفلسفة والشرعية لابن رشد القرطبي
- د/ ن. شمناد كلية الجامعة، تروننتبرام، كيرلا، الهند.....47
- أهمية السرد في تشكيل بنية النص.
- الباحثة: عجوج فاطمة الزهراء جامعة سيدي بلعباس الجزائر.....55
- معجم اللغة التاريخي وأهميته في الواقع الحضاري
- الباحثة فاطمة نهاري جامعة سيدي بلعباس الجزائر.....62
- من قضايا المنهج في دراسة الأدب قراءة في كتاب "الأدب قضايا ومشكلات" ليوسف الإدريسي
- د. نجاة ذويب جامعة القيروان الجمهورية التونسية.....69
- نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وإشكالية الهوية والانتماء
- الباحثة: خليف هوارية جامعة سيدي بلعباس الجزائر.....77
- نقد الخطاب الصوفي في الشعر العربي المعاصر. قراءة في كتاب "الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر" لسعيد بوسقطة
- د. علاوة كوسة المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة الجزائر.....84
- الكتابة النقدية عند عبد المالك مرتاض
- الباحث عبد القادر كباس المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت الجزائر.....89

الاتجاه الأسلوبى فى النقد الأدبى المعاصر قراءة فى نص شعري

- د. شريط نورة المركز الجامعى النشرىسى تىسمسىلت الجزائر.....97
- تجليات التناص فى الرواية الجزائرية المعاصرة ثلاثية أحلام مستغانمي " أنموذجا "
- د. شريط رابح المركز الجامعى تىبازة الجزائر.....113
- تناص أم تلاص فى رواية القلادة لحميد العقابى
- أ.د. ضياء غنى العبودى الباحث: مرتضى حسين البدرى جامعة ذى قار العراق.....117
- توظيف التراث واستدعاء الشخصيات التراثية فى شعر محمود درويش .
- د. قردان الميلود جامعة تىبازة الجزائر.....126

محاولات نقل معاني النصوص المقدسة

بين الترجمة الحرفية و المعنوية

الدكتور: فتح الله محمد

المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي

تيسمسيلت - الجزائر

الملخص:

لا يخفى على أحد أن قضية ترجمة الكتاب المقدس والقرآن الكريم أصبحت أهم واشد صعوبة وتعقيدا، وذلك راجع إلى مشاكل الترجمة وصعوباتها وما ستخلفه من سوء تفاهم ناتج عن الاختلاف بين الترجمة الحرفية والترجمة المعنوية، غير أن هناك حنين جبار من طرف البشر في امتلاك نقل خلاق لمعاني هذه النصوص المقدسة لفهمها واستيعابها وإثراء لغاتهم الأصلية، وذلك لردم الهوة بين الحضارات والديانات والثقافات، ومد قنوات التواصل بين الناس، وذلك بهدف العيش جميعا في تفاهم بعيدا عن الحرب وفي مناخ مشبع باحترام الآخر.

Abstract:

No one ignores the fact that translation of holy book and coran precisely is one of the hardest and complicated tasks , due to the problems in difficulties of translation and its effect on miss interpreting caused by difference between literal and meaning oriented translation , but there is a human search to do more efforts in recreation holy texts meanings to be able to easily understand them later , and to enrich the original languages , the purpose is to fill the gap between civilisations ,religions , cultures , and widening channels of communication between people , to live together in mutual understanding far from war in an atmosphere of respecting each other.

مقدمة

الشعوب، ومقدمة لدراسة هذا الموضوع، سوف نطرح الأسئلة الثلاثة التالية:

- ما الحاجة الملحة التي تدفع الإنسان إلى امتلاك ترجمات للنصوص المقدسة؟
 - ما هو الأصل المفترض لمصطلح الترجمة؟
 - كيف تبتثق مسألة الترجمة الحرفية و الترجمة المعنوية؟
- نلاحظ بشكل عام أنه كلما ازدادت عدد اللغات في العالم، كان الإنسان بحاجة كبيرة إلى الترجمة من أجل التواصل والابتعاد عن اللا تفاهم الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى

لم توفق الترجمات العديدة للكتاب المقدس والقرآن الكريم إلى إحياء روح النص الأصلي، ولكن على الرغم من كل ذلك فرضت نفسها، أدى ذلك في نهاية المطاف إلى ظهور نقل خلاق لمعاني تلك النصوص المقدسة، وذلك أمام الحاجيات الملحة للمجتمعات في امتلاك ترجمات خاصة بها، وعلى هذا النحو وضعت في اللغة الإغريقية القديمة واللغة اللاتينية واللغات القومية الأوروبية واللغات غير الأوروبية ترجمات ساهمت في إثراء لغاتهم، والتي تعكس التواصل الحضاري بين

بعد برج بابل، وللهواة الأولى غالبا ما تتميز هذه المرحلة بحاجة قوية لما يسمى بالترجمة التي لم تطرح في مرحلة ما قبل برج بابل، لأن البشر لم يكونوا بحاجة إليها لانهم كانوا يتكلمون لغة واحدة، أما الآن فقد أصبحت ضرورية للتفاهم والتواصل.

مما يكن من أمر، فإنه من الواضح أن الحضارات القديمة خلفت لنا بعض الآثار التي تدل على أهمية الترجمة، وخير مثال على ذلك حجر الرشيد (*Pierre de Rosette*) المنقوش عليه نصوصا قديمة، و التي فك رموزها "شامبوليون" (Jean- François Champollion) (1790 - 1832) الفرنسي المتخصص في علم المصريات، وهو مؤسس هذا العلم الحديث، وكان عمله عملا ترجميا فريدا من نوعه، لأنه فك رموز اللغة الهيروغليفية المصرية القديمة، وبناء على هذا العمل تم فهم الكثير مما تركه المصريون القدماء من كتابات وخاصة أنها تعتبر من بين الحضارات الأكثر توثيقا للأحداث التاريخية القديمة.

وحيثما اكتمل هذا البناء الترجمي، ترجمت النصوص الفرعونية القديمة إلى لغات أوروبية وغير أوروبية، أي نقل الفكر الإنساني القديم والتعريف به دينيا واقتصاديا، ومعرفيا... بالإضافة إلى الأعمال الترجمة الأخرى كفك رموز الكتابة المسارية، وكتابة الحضارة ما قبل الكولومبية (أمريكا الوسطى والجنوبية)... كلها كانت فتوحات معرفية و ترجمة.

1- الحاجة الملحة لامتلاك ترجمات للنصوص المقدسة

من غير الأنصاف ألا نأخذ بعين الاعتبار ما قام به المترجمون الكبار للتوراة والأنجيل أي الكتب المقدسة للديانات التوحيدية (اليهودية والمسيحية)، فهي تجربة ترجمة نوعية قام بها في البداية مجموعة من المترجمين القدماء الذين أخذوا على عاتقهم نقل النص التوراتي إلى اللغة الإغريقية القديمة و يطلق عليها تسمية الترجمة السبعينية للعهد القديم، وهي حدث عظيم، بل وجعلوا من هذه «الترجمة وحيا إلهيا وأن من قام بها هم أنبياء»⁴، كما جاء على لسان آباء الكنيسة: «لم يكن غريبا على وحي الرب الذي وهب النبوة أن يخرج أيضا الترجمة ويجعلها وكأنها نبوة يونانية»⁵، هذا يعني بوضوح أن اليهود أدركوا بوضوح أن ترجمة الكتاب المقدس أمر مهم جدا، إذ قاموا حينها بنقل هذا الكتاب من العبرية إلى اليونانية القديمة، والتي كانت آنذاك لغة الثقافة والفكر في المرحلة الهلنستية، وتبعت هذه الترجمة نقل آخر للتوراة من اليونانية القديمة إلى اللاتينية القديمة عن طريق القديس جيروم (*Saint Jérôme*) (347- 420) مستنديين إلى الترجمة السبعينية، وهي لغة مهيمنة أثناء الإمبراطورية

الصرعات، بل ويؤدي إلى ويلات الحروب، وعلى أي حال عدد اللغات الموجودة في يومنا هذا تقارب خمسة آلاف حتى ستة آلاف لغة بشرية، منها ما انقر، ومنها ما يبقى على قيد الحياة، فاللغات كالإنسان منها ما يعيش طويلا ومنها ما يموت ومنها ما يقضى عليه.

وأصبح مؤكدا اليوم أن للترجمة مسيرة طويلة، بدأت منذ نشأت الخليقة، وهذا ما يؤكد سفر التكوين في الإصحاح الحادي عشر كما يلي: ¹ «وَكَاثَتِ الْأَرْضُ كُلُّهَا لِسَانًا وَاحِدًا وَلُغَةً وَاحِدَةً. ² وَحَدَّثَ فِي أَتْمَلِهِمْ شَرْقًا أَنَّهُمْ وَجَدُوا بَقْعَةً فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَسَكَنُوا هُنَاكَ. ³ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هَلُمَّ نَصْنَعْ لِنَا وَنَشْوِيهِ شَيْئًا. فَكَانَ لَهُمْ اللَّبْنُ مَكَانَ الْحَجَرِ، وَكَانَ لَهُمُ الْخَمْرُ مَكَانَ الطِّينِ. ⁴ وَقَالُوا: «هَلُمَّ نَبْنِ لِأَنْفُسِنَا مَدِينَةً وَبَرْجًا رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ. وَنَصْنَعْ لِأَنْفُسِنَا اسْمًا لِقَلَّا نَتَّبَدَّ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ». ⁵ فَزَلَّ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبَرْجَ اللَّذَيْنِ كَانَ بَنُو آدَمَ يَبْنِيَانِهِمَا. ⁶ وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا شَعْبٌ وَاحِدٌ وَلِسَانٌ وَاحِدٌ لَجَمِيعِهِمْ، وَهَذَا ابْتِدَاؤُهُمْ بِالْعَمَلِ. وَالْآنَ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَتَوَوَّنُ أَنْ يَعْمَلُوهُ. ⁷ هَلُمَّ نَزِلْ نَزْلًا وَنَبْلِسْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لَا يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ. ⁸ فَتَبَدَّدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ، فَكَثُرُوا عَنْ بَيْتَانِ الْمَدِينَةِ، لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «بَابِلَ» لِأَنَّ الرَّبَّ هُنَاكَ بَلَّلَ لِسَانَ كُلِّ الْأَرْضِ. وَمِنْ هُنَاكَ بَدَّدَهُمُ الرَّبُّ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ». ¹ وانطلاقا من هذه المعطيات الدينية، والتي وفرها لنا الكتاب المقدس، يمكننا القول أن أسطورة بابل كان لها تأثير كبير في علم الترجمة و الأثرولوجيا على مستوى «أسطورة بابل» «الانتشار» *dispersion* على الصعيد الجغرافي و «البلبلة» *confusion* على مستوى التواصل²، وهكذا سلط مخروط ضوء البحث العلمي المختص على محاولة استعادة تلك اللغة الأولى أي «لغة فردوسية مقترضة ومفقودة وتعمل هذه الأسطورة كدليل على قيادتنا داخل هذه المناهة والانتشار - البلبلة- هذا قدي ينظر إليه على أساس أنه كارثة لغوية لا يمكن إصلاحها»³، وبناء على كل ما ذكرناه آنفا، يتبين لنا بوضوح أن نظرية الانتشار -البلبلة- تعتقد في نهاية الأمر بوحدة الأصل البشري وهي طبعاً أقرب إلى التصور الديني التوراتي للأصل المشترك للبشرية، وهذا التصور المستند إلى الإصحاح الحادي عشر من الكتاب المقدس توصل إلى أن البشر كانوا يتكلمون لغة فردوسية واحدة مفقودة، أما بعد بلبلة اللسان من طرف الإله تفرقوا لغويا وجغرافيا، و باختلاف اللغات اختلفت الثقافات والحضارات، و نشأ اللغات و اللاتواصل، و ذلك بولادة الآخر، ومن ثم الدخول في مناهة ستقود البشرية إلى مرحلة ما

الرومانية. وهكذا أصبحت هذه اللغة لغة الكنيسة الأولى في أوروبا لمدة قرون طويلة.

والحقيقة التي لا يبالغها شك أن المتتبعين كانوا قد رصدوا أن الأعمال الترجمة لم تقتصر على أمة واحدة، فحتى العرب كان لهم نصيب منها، وخاصة عند تأسيسهم لـ "بيت الحكمة" في الفترة العباسية، والذي أنشأه الخليفة "المأمون". وهكذا تم نقل التراث الإنساني مرة أخرى من اللغة السريالية و الآرامية و الفارسية، والإغريقية إلى اللغة العربية. وعلى خطى المسلمين أنشأ الغرب في العصور الوسطى مدرسة للترجمة في مدينة "طليطلة"، وقد وصف "داغ هاسه" تأثير مثل هذه المدرسة في أوروبا على النحو التالي: «تعد حركة الترجمة من العربية إلى اللاتينية في إسبانيا واحدة من الأساطير التأسيسية للثقافة الأوروبية، فلهذه الحركة مكانة سامية في تاريخ العالم القديم، بوصفها المحرك الأول للنهضة في القرن الثاني عشر، والاطلاقة الحقيقية للغرب في مجال العلوم الطبيعية والإشارة لثقافة جديدة لمثقي العصر الوسيط»⁶، إنها عمل ترجمي إنساني لا ينتهي ولا يغلق منذ بدايات الحضارة الإنسانية إلى يوم الدين هذا، و كانت حقا مركزا مهما لترجمة العلم العربي إلى اللاتينية، وساهمت من دون شك في زرع بذرة النهضة في أوروبا⁷، و لذلك فهي تدخل في دائرة مسيرة الفكر الإنساني.

وفي سياق ترجمة الأناجيل، قام الأخوين "القديس سيريل وميتود" (Saint Cyrille et Methode) بترجمة هذه النصوص المقدسة من اللاتينية إلى السلافية (Slave) في القرن التاسع الميلادي، وجاء ذلك بعد تسميح الأقوام السلافية، كما قاما أيضا بابتكار الكتابة والأبجدية السيريلية (Alphabet cyrillique)، وهو فتح ترجمي، ولاهوتي، ولغوي تم في شرق أوروبا، وهكذا تم ضم هذه الجغرافيا وهذا الإنسان إلى فلك المسيحية الأوروبية. كما لا يجوز أن يفوتنا التذكير في ذات السياق بأن "القديس مزروب" (Saint Mesrop) الكاهن ورجل الدين و عالم اللغة و مبتكر الأبجدية الأرمنية الشعبية، و الذي يقول فيه المطران "بطرس مرياتي" في فقرة من فقرات مادة "كيسة الأرمن الكاثوليك" الذي وضعه كبحث لموسوعة "دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة: الكنائس الشرقية الكاثوليكية": «راح الراهب" مسروب " يبحث عن أبجدية أرمنية خاصة تساعد الأرمن على الحفاظ على استقلالية كيستهم من جهة وعلى الحفاظ على ثقافتهم القومية من جهة أخرى»⁸، ويضيف في صفحة أخرى قائلا: «تحمس الملك "فرامشابه" لهذا الاكتشاف فعممه على جميع المناطق الأرمنية، وبدأت حملة تدريس الأبجدية الجديدة

خاضها تلامذة القديس ساهاك ومسروب، وانكبوا على ترجمة الكتاب المقدس عن "النسخة السبعينية". و تعتبر الترجمة الأرمنية من أمحات الترجمات»⁹، و من هنا، فإن كل الدلائل تشير إلى أن كل هذه الأعمال الترجمة المذكورة سابقا تؤكد ما وصفه "أنطوان مينييه" (Antoine Meillet) تأثير مثال هذه المواقف على النحو التالي: «الذين اخترعوا الكتابة وحسنوها هم في الحقيقة من أكبر اللغويين بل هم الذين ابتدعوا علم اللسان»¹⁰، فكل الأعمال المذكورة أفا تؤكد قول "مينييه"، وعلى نحو ما يتضح من تلك الفقرة فإنهم لم يبتدعوا الأبجدية فقط، بل ترجموا ونقلوا نصوصا دينية مقدسة إلى لغات أخرى ساهمت بشكل كبير في تسييح تلك الأقوام، وثبتت هذه النصوص في محاضنها الجديدة، والتي كانت تعد لغات هامشية بالنسبة للإغريق القدماء و الرومان.

ومن المفيد أن نضيف إلى كل ذلك محاولات كثيرة للبحث عن معرفة تلك اللغة المفقودة والمنقرضة الفردوسية التي تكلم بها البشر قبل بلبله اللسان، وعدم الحاجة إلى الفعل الترجمي من أجل التواصل، لذا حاول لسانيين ابتكار لغة مصنوعة عالمية، و كانت محاولة من العالم البولندي "زمنهوف" (1859-1917) واسمها الاسبيرانتو (Esperanto).

إن نهوض رجال الدين بمهمة ترجمة التوراة والأناجيل إلى لغات أخرى أعطى فرصة عظيمة لهجرة النصوص المقدسة من لغاتها الأم أو إطارها اللغوي والثقافي والجغرافي إلى حقول لغوية جديدة، و ميادين ثقافية جديدة، وكانت بالفعل مغامرة و فتح لاهوتي ولساني عظيم ساهم في نشر المسيحية في أرجاء أوروبا. ولا تزال ترجمة النصوص المقدسة متواصلة حتى يومنا هذا، وتشكل فرعا من فروع الدراسات الترجمة المعاصرة، وهذا الباب الكبير من أبواب علم الترجمة الصعب و المعقد، لأنه مرتبط ارتباطا وثيقا بتخصصات متعددة كعلم الأديان، و الأنثروبولوجيا، و التفسير و التأويل و الهرمينوطيقا، والعلوم اللسانية... إلخ

2- الأصل المقترض لمصطلح الترجمة

شاعت منذ القديم تلك المقولة الإيطالية المشهورة حول الترجمة "Traduttore, Traditore"، يقابلها باللغة الفرنسية "Traducteur, traître" أو حرفيا "الترجمة خيانة"، وكذلك الأمر فيما يخص اللغة العربية معناه "الترجمة خيانة" و "الترجم خائن وخوان"، والواقع أنها عبارة إيطالية قديمة تجعل من ميدان الترجمة ميدانا مفضحا، و فيه مشاكل و صعوبات و

ما سنتبعه من سوء التفاهم، بل ولا تزال تشكل هذه الأخيرة تهديدا للمترجم و للنص المترجم. ويعرف المترجم لغويا: «ترجم اللسان وعنه ترجمة: فسر كلامه بلسان آخر، والتاب: نقله من لغة إلى لغة أخرى، والكلام بالعربية: نقله إليها، ولفلان: ذكر ترجمته»¹¹، ولا بد من الوقوف على معنى «الترجمان الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى، والمفسر للسان ج تراجم وتراجمة»¹²، وإليك أهم ما ورد في الموضوع في إحدى الموسوعات العربية الناطقة باللغة الفرنسية «ترجوم» ليست عربية، ولا حتى سامية، هي ذات أصول حيثية، تعني "بلغ"، "شرح" "ترجم" المترجم الرسمي للكنيسة الذي يطلق عليه اسم ترجمان¹³، وانطلاقا من هذا التعريف، فإنه في وسعنا أن نقول استنادا إلى القول السابق أن تسمية ترجمان أصلها في لغة الحثيين بالأناضول في التاريخ القديم، والذين كانوا أعداء للفراعنة، ثم انتقل هذا اللفظ إلى اليهود، ثم إلى المسيحيين ثم إلى العرب، فحسب هذه الموسوعة هذا المصطلح دخیل على العربية، بالمقابل سيكون من المفيد أن نبحت عن أصل آخر لكلمة ترجمة، و هكذا تنص على الفرضية المطروحة من طرف الغربيين، التي تخيلنا مباشرة إلى رؤيتهم الغربية و التي فرضت عليهم مهام ملقاة على عاتقهم على الصعيد الفكري، وعندئذ يمكننا أن نبندئ بشرح تلك الكلمة ضمن سياق اللغات السامية، بمعنى داخل العائلة اللغوية الواحدة وليس خارجها، وأشهر الأقوال في هذا الصدد يفصح عن مدى قوة هذه الفرضية المضادة لما جاءت به تعريف تلك الموسوعة: «و ربما كان من المفيد أن نذكر العلاقة بين الفعل ترجم في العربية وأخواتها من اللغات الشرقية التي وجدت في منطقتها كالسريانية وهي ترجم *targhem* ويعني ترجم ونشر وشرح، وخطب وتكلم في العبرية ترجم *tirghem* ويعني ترجم ونقل من لغة إلى أخرى، ونذكر أن الترجوم *targhum* هو الترجمة الآرامية للتوراة، وما كلمة "درغان" *drogma* في الفرنسية والانجليزية أيضا إلا كلمة "ترجمان" العربية التي طرأ عليها التعديل كما حدث لكثير من الكلمات التي تدخل بين اللغات»¹⁴، وعندما نطرح المسألة بهذا الشكل فإن ذلك يعني دراسة تطور هذه الكلمة من مصدرها السامي ثم انتشارها في اللغات الأخرى، وذلك ضمن سياقات تاريخية واجتماعية ودينية محددة.

نحن نرى أن مجمل هذا المعطى ينبغي أن يقوى بمنظور "ادوارد سعيد"، ولتوضيح هذه النقطة نسرد قوله التالي: «و كلمة ترجمان العربية هي الأصل الدقيق الذي اشتقت منه كلمة ترشبان الفرنسية وتعني المترجم أو "الوسيط" أو المتحدث باسم

غيره»¹⁵. و نعتقد أن هذه الفرضية المطورة من طرف "فؤاد عبد المطلب" و "ادوارد سعيد" حاسمة جدا وينبغي أن تحظى باهتمامنا الآن، كما أطلقت كذلك تسمية الترجمة على "عبد الله بن عباس" رضي الله عنه - وأصبح يلقب بـ "ترجمان القرآن"، أما فيما يتعلق باستعراض معنى الترجمة في اللغة العربية، فقد يتضح هذا أكثر فيما يلي: «1- تبليغ الكلام لمن لم يبلغه، 2- تفسير الكلام بلغته التي جاء بها، ومنه قيل في ابن عباس: إنه ترجمان القرآن، ولعل الزمخشري في كتابه أساس البلاغة يقصد هذا المعنى إذ يقول: «كل ما ترجم عن حال شيء فهو تفسرته»، 3- تفسير الكلام بلغة غير لغته، 4- نقل الكلام من لغة إلى أخرى، قال في لسان العرب: «الترجمان بالضم والفتح هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى، والجمع تراجم»¹⁶، ومما يكن من أمر فإن هذا التعريف مهم، حتى نستطيع المرور مباشرة إلى أنواع الترجمة والفروق بينها.

3- ما يتعلق بمسألة الترجمة الحرفية والترجمة المعنوية

عرف الإنسان منذ القديم نوعا من الترجمة: الترجمة الحرفية (المباشرة، أو الأمانة)، والترجمة الحرة (غير المباشرة، أو التأويلية، أو الترجمة بتصرف)، ودخلت معها نوع آخر من الترجمة، و هو المحاكاة (الأقلية، أو الاقتباس، أو الاستلهام، أو إعادة الصياغة)، كما سنركز في بحثنا هذا على الترجمة الحرفية المعنوية أو التفسيرية، وانطلاقا من هذه المعطيات الأولية يمكننا أن نتوغل في شرح ما سبق: «الترجمة الحرفية: فهي نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى، مع مراعاة الموافقة في النظم والترتيب، والحفاظ على جميع معاني الأصل المترجم، وأما الترجمة التفسيرية: فهي شرح الكلام وبيان معناه بلغة أخرى، بدون مراعاة لنظم الأصل وترتيبه، وبدون المحافظة على جميع معانيه المراد منه»¹⁷، إذن فمن الضروري التوسع في شرح وتفسير كل ترجمة على جانب حتى نتمكن من فهمها جيدا و نلاحظ بشكل عام أن الترجمة الحرفية «أما أن تكون ترجمة بالمثل، وإما أن تكون ترجمة بغير المثل، أما الترجمة الحرفية بالمثل: فعناه أن يترجم نظم القرآن بلغة أخرى تحاكيه حذوا بحذو بحيث تحل مفردات الترجمة محل مفرداته، وأسلوبها محل أسلوبه، حتى تتحمل الترجمة ما تحمله نظم الأصل من المعاني المقيدة»¹⁸، و الواقع أن هذه الترجمة مستحيلة، وذلك لإعجاز بلاغة ونظم القرآن، أي لا يمكن تقليد القرآن الكريم في جميع النواحي، فهو كلام الله بلسان عربي مبين.

أما فيما يخص الترجمة الحرفية بغير المثل «فعناها أن يترجم نظم القرآن حذوا بحذو بقدر طاقة المترجم وما تسعه لغته، وهذا

ممكّن، وهو إن جاز في كلام البشر، لا يجوز بالنسبة لكاتب الله العزيز، لأن فيه من فاعله إهدار لنظم القرآن وإخلالا بمعناه وانتهاكا لحرمته، فضلا عن كونه فعلا لا تدعو إليه ضرورة»¹⁹، هذا يعني بوضوح إمكانية نقل النص القرآني من لغة إلى لغة أخرى حسب استطاعته، وقدرة المترجم، وكذلك حسب قدرة لغته المنقول إليها، بالرغم من إشكالية انتهاك حرمة كلام الله عز و جل.

من المفيد أن نضيف إلى ذلك نوعا ثانيا من أنواع الترجمة، وهو الترجمة التفسيرية للقرآن والمعنوية، والتي «تقدم لنا أنها عبارة عن شرح الكلام وبين معناه بلغة أخرى، وبدون محافظة على نظم الأصل وترتيبه، وبدون المحافظة على جميع معانيه المراد منه، وذلك بأن نفهم المعنى الذي يراد من الأصل، ثم نأتي له بتركيب من اللغة المترجم إليها، يؤديه على وفق الغرض الذي سبق له»²⁰، وهكذا نفهم الآن أنه سيتعين علينا بعد تعريف الأنواع المترجمة أن نلخص ما سبق ذكره بإيجاز:

الترجمة الحرفية، هي ترجمة كلمة بكلمة وسطر بسطر، أما الترجمة الحرة فهي تركز على المعنى.

والأمر الأكثر دلالة وأهمية على الصعيد الترجمي، مأخوذ من أحداث التاريخ الإسلامي المبكر، هو قصة حافظ القرآن الكريم وكاتب الوحي الصحابي "زيد بن ثابت" رضي الله عنه- الذي أمره الرسول صلى الله عليه وسلم- بتعلم لغة اليهود و السريانية، وهذه القصة مثبتة في التراث الإسلامي وغير مشكوك فيها²¹، وانطلاقا من هذه القصة التي تثبت، بل وتحث على تعلم لغات الآخرين، وذلك لمواجهتهم ومعرفة أخبارهم والتواصل معهم، وهي تدل كذلك على ذكاء حاد، و الابتعاد عن محاولة محو الآخر والاستهانة به. و مما يكن من أمر، فإنه لمن الواضح أن القرآن الكريم وترجمته المعنوية لا بد لها من أن تأخذ بسماته لأن «القرآن الكريم وكذا كل كلام عربي بلغ له معان أصلية، ومعان ثانوية، والمراد بالمعاني الأصلية المعاني التي يستوي فهمها كل من عرف مدلولات الألفاظ المفردة ومعرفة وجود تراكيبها معرفة إجمالية، والمرد بالمعاني الثانوية خواص النظم التي يرتفع بها شأن الكلام، وبها كان القرآن معجزا، فالمعنى الأصلي لبعض الآيات قد يوافق فيه منشور الكلام العرب أو منظومه، ولا تمس هذه الموافقة إعجاز القرآن، فإن إعجازه ببدیع نظم وروعة بيانه، أي بالمعنى الثانوي»²²، إنه لمن الصعب، في الوضع الراهن أن نطلق حكما نهائيا بخصوص ترجمات القرآن التفسيرية سواء أكانت خائفة أم أمينة، لكن من الممكن أن نضع شروطا للترجمة التفسيرية يستند عليها الناقدين

للتلك الترجمات، واستخراج ما أعوج عن قصد أو عن دون قصد من طرف المترجمين، سواء كانوا من زمرة المسلمين، أو من فضاء غربي أو غير عربي، مؤمنين أو ملحدين. إذن، فمن الضروري أن نحدد هذه الشروط كالتالي: «1- أن تكون الترجمة على شريطة التفسير، لا يعول عليها إلا إذا كانت مستمدة من الأحاديث النبوية، وعلوم اللغة العربية، والأصول المقررة في الشريعة الإسلامية، فلا بد للمترجم من اعتماده في استحضار معنى الأصل على تفسير عربي مستمد من ذلك، أما إذا استقل برأيه في استحضار معنى القرآن، أو اعتمد على تفسير ليس مستمدا من تلك الأصول فلا تجوز ترجمته ولا يعتد بها... 2- أن يكون المترجم بعيدا عن الميل إلى عقيدة زائفة تخالف ما جاء في القرآن... 3- أن يكون المترجم عالما باللغتين... خبير بأسرارهما... 4- أن يكتب القرآن أولا، ثم يأتي بتفسيره، ثم يتبع هذا بترجمته التفسيرية»²³. و انطلاقا من هذه المعطيات المحسوسة حول شروط الترجمة التفسيرية والترجمة الحرفية، من الممكن أن نستخلص مما قلناه سابقا أنه ينبغي أن نعترف بأن مترجم القرآن الكريم لا بد أن يكون شخصية ناضجة وله مخزن طاقة عقلية وروحية، وخبرة ميدانية ونصية، ومعرفة كبيرة بحضارة وثقافة و لغة العرب و المسلمين قديما وحديثا، لذا لا بد للمترجم من عدة المذكورة سابقا، لأن مهمة المترجم هي ترجمته للنص القرآني الأصلي، و يكون مبتعدا عن الذاتية، و هذا بالطبع شيء مستحيل، حتى و لو كان المترجم الغربي مثلا لايتكيا (علانيا)، فنحن نعلم أن الإنسان مهما كان له خلفيات دينية و عقائدية و عرقية و فلسفية... لأن المترجم ابن بيئته، وتؤثر فيه كل هذه الأمور، و يظهر ذلك كله في عمله الترجمي، ومن هنا تطرح إشكالية السقوط في مأزق الأمانة أو الخيانة أثناء الترجمة، كما أن إعادة النظر في الترجمات القرآنية السابقة سواء أكانت مترجمة من طرف المسلمين أم الأوروبيين، فنحن نعلم أن نسبة كبيرة من المسلمين هم من غير العرب، أي يتحدثون لغات أخرى غير العربية، فالترجمات توضع للفهم وتفسير المعاني، والأفكار التشريعية والسلوكية و الاجتماعية التي جاءت في النص القرآني. وضرورة ترجمة مستمرة لمعاني القرآن الكريم، تأخذنا مباشرة إلى اعتبار الترجمات السابقة كلها ناقصة، ولم تستطع الوصول إلى نقل خلاق للرسالة القرآنية. و ذلك كما هو موجود في النص القرآني، لأن أسلوب و لغة القرآن الكريم هما معجزتان، ومن المستحيل نقلها إلى لغات أخرى، بمعنى أن الترجمة تقوم بنقل جزء من المعنى وليس كله، و السبب يكمن في خصوصية الخطاب القرآني، لذا تمسك بعض المسلمين بأن